يتقربون الى الله بعبادة من يعبد ويذر من دونه كما حكى الله عنهم انهم قالوا ما نعبدهم الا ليقر
بونا الى الله زلفى وكما حكى عن اليهود والنصارى انهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه مع
اصرارهم على تكذيب رسله وارتكاب نواهيه وترك فرائضه فلذلك ذكر في هذا
الحديث ان اولياء الله على درجتين احدهما المتقربون الى الله باداء الفرايض وهذه
درجة المقتصدين من اصحاب اليمين واداء الفرايض من افضل الاعمال كما قال عمر بن
الخطاب رض افضل الاعمال اداء الفرايض والورع عما حرم الله وصدق النية فيما عند الله
قال عمر بن عبد العزيز رح افضل العبادة اداء الفرايض واجتناب المحارم وذلك لان الله عز وجل
انما افترض على عباده هذه الفرايض ليقربهم منه ويوجب لهم رضوانه ورحمته
واعظم فرايض البدن التي تقرب اليه الصلاة كما قال تعالى واسجد واقترب وقال النبي صلى
الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وقال اذا كان احدكم يصلي
فانما يناجي ربه بينه وبين القبلة وقال ان الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته
ما لم يلتفت الدرجة الثانية درجة السابقين المقربين وهم الذين يتقربون
الى الله بعد الفرائض بالاجتهاد في نوافل الطاعات والانكفاف عن دقائق المكروهات
بالورع وذلك يوجب للعبد محبة الله كما قال تعالى ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فمن احبه الله رزقه محبته وطاعته والاشتغال بخدمته وذكره فاو
جب له ذلك التقرب اليه منه والزلفى لديه والحظوة عنده كما قال تعالى من يرتد منكم
عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
الى قوله والله واسع عليم ففي هذا اشارة الى ان من اعرض عن حبنا وتولى عن قربنا
لم نبالي به واستبدلنا به من هو اولى بهذه المنحة منه واحق فمن اعرض عن الله
فما له من الله بدل ولله منه ابدال ما لي شغل سواه ما لي شغل ما يصرف عن هواه قلبي عذل
ما اصنع ان جفاني وخاب الامل مني بدل ومنه ما لي بدل وفي بعض الاثار يقول الله
عز وجل ابن آدم اطلبني تجدني فان وجدتني وجدت كل شي وكان ذو النون يردد هذه الابيات

بالليل

بالليل كثيرا اطلبوا لانفسكم مثل ما وجدت انا قد وجدت سكنا ليس في هواه عار ان بعدت قربني
وان قربت منه دنا من فاته الله فلو حصلت له الجنة بحذافيرها لكان مغبونا فكيف
اذا لم يحصل له الا نزرا يسيرا حقيرا من دار كلها لا تعدل جناح بعوضة من فاته الله فاته
فكل اوقاته فوات وحيث ما كنت لي من بلاد فلي الى وجهك التفات ثم ذكر اوصاف
المؤمنين الذين يحبهم ويحبونه فقال اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يعني انهم يعا
ملون المؤمنين بالذلة واللين وخفض الجناح اعزة على الكافرين يعني انهم يعاملون
الكافرين بالعزة والشدة عليهم والاغلاظ لهم فلما احبوا الله احبوا اولياءه الذين يحبهم يحبونه
فعاملوهم بالمحبة والرافة وابغضوا اعداءه الذين يعادونه فعاملوهم بالشدة
والغلظة كما قال تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم وقال تعالى يجاهدون في
سبيل الله فان من تمام المحبة مجاهدة اعداء المحبوب وايضا فالجهاد دعاء للمعرضين عن
الله الى الرجوع اليه بالسيف والسنان بعد دعائهم بالحجة والبرهان فالمحب لله يحب اجتلاب
الخلق كلهم الى بابه فمن لم يجب الدعوة باللين والرفق احتاج الى الدعوة بالشدة والعنف
عجب ربك من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل ولا يخافون لومة لائم لا هم للمحب غيرها
يرضي حبيبه رضي من رضي وسخط من سخط ومن خاف الملامة في هوى من يحبه فليس بصادق
وقف الهوى بي حيث انت فليس لي متأخر عنه ولا متقدم اجد الملامة في هواك لذيذة
حبا لذكرك فليلمني اللوم قوله تعالى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء يعني درجة الذين
يحبهم ويحبونه باوصافهم المذكورة والله واسع عليم واسع العطاء عليم بمن يستحق الفضل
فيمنحه ومن لا يستحقه فيمنعه ويروى ان داود عليه السلام كان يقول اللهم اجعلني من
احبابك فانك اذا احببت عبدا غفرت له ذنبه وان كان عظيما وقبلت عمله وان كان
يسيرا وكان داود عليه السلام يقول في دعائه اللهم اني اسالك حبك وحب من يحبك
وحب العمل الذي يبلغني الى حبك اللهم اجعل حبك احب الي من نفسي واهلي ومن الماء
البارد وقال النبي صلى الله عليه وسلم اتاني ربي عز وجل يعني في المنام فقال لي يا محمد اللهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)